درج المسجد ، ولم يكن ذلك ليستغرق مني الا دقيقة أو دقيقتين ... كم مضى من الزمن دون أن أختبر تلك القوة ؟ أتراها ما تزال مختزنة في جسدي ، أم ان مصطفى بالذات رجل خرع ؟

عدت فوقفت ، ولوحت أصبعي في وجه مصطفى الذي كان ما يزال واقفا هناك يحدق إلي مشدوها ، وصحت بوجهه :

ـ « اسمع يا ضرنط ! سأكسر يدك ان حاولت مرة أخرى أن تمد نحوي .. تستطيع ان تذهب وتتشاطر على الارامل والمطلقات ... أم تراك تحسب ان البدلة صيرتك رجلا يا حرام الشوم ! »

وأخذت شفتاه تتحركان ببطء ، الا أن وجهه ظل جامدا كأن رجلا آخر كان يتكلم في تلك اللحظة . ولم أستطع حتى ان أخمن ما الذي كان يقوله لي ، وما لبث أن استدار ، بعد أن انتهى ، وخرج من المكتب صافقا الباب خلفه بعنف ..

وقد هدأ الغضب في صدري مثلما تنطفىء نار مهملة ، وظللت جالسا الى مكتبي مضطربا طيلة ساعات الدوام ، فقد كنت أحس في أعماقي بأن مصطفى يعد لي فخا ، وانه قد يعود في أية لحظة ويفاجئني بأمر لا أحسب حسابه ، وتوزعتني مشاعر متناقضة . ومع ذلك ، فقد كنت أدرك وسط كل حيرتي أنه يتعين علي الذهاب الى عبد العاطي ، فقد أحتاج للولد حمدان ، او لعلني أحتاج الى والده المجهول الغامض .. ولكنني لم أكن أعرف على وجه التحديد ما الذي يستطيعون عمله ، وقد انتظرت بلهفة انتهاء الدوام ، ومضيت لتوي الى عبد العاطي ..

وقد شرحت لعبد العاطي ما حدث ، وكان حمدان واقفا على باب الفرن يستمع بعنايه الى كل كلمة اقولها ، ولست أدري لماذا كنت أخشى ، أكثر مما أخشاه ، أن يؤلب مصطفى ضدي كثيرا من الناس ، وكذلك الشرطة ، بسبب حديثي المتواصل عن الولي عبد العاطي ، وعن تكرار التصريح بعزمي على هدم قبره وقطع شجرته ، ولعلني قلت مرة ، انني سأبول هناك . والواقع ان اصراري على الحديث عن الولي عبد العاطي على تلك الصورة كان سببه بالدرجة الاولى اصرار مصطفى على الدفاع عنه ، فقد كنت عازما على الانتقام منه واغاظته وقلب حياته في المكتب الى جحيم ..

ومع ذلك ، فانني لم أصرح لعبد العاطي بمخاوفي هذه ، رغم انها تمسه مباشرة ، ولعلني كنت خائفا من ان اثير غضب حمدان ، الذي كان ينصت الى حديثي بانتباه فائق ، وكنت أخشى أن يأخذ جانب مصطفى فأفقد تأييده لي .

ولكن ما أن انتهيت من شرح حكايتي مع مصطفى ، وعبرت عن مخاوفي من انتقامه ، وطلبت نصح عبد العاطي ، حتى انغمس حمدان مع عبد العاطي في جدال مطول ، وقد انتهى الامر بأن طلبا مني التريث ، وأن أترقب بحذر خطوة مصطفى التالية .

وقبل أن أذهب لحق حمدان بي ، وقد رأيته لاول مرة في حياتي يبتسم ، وقد شرح لي بالاشارات انه سيخبر والده بكل ما حدث ، مؤكدا لي أن والده له مكانته المهمة ، حتى الآن ، بين قادة الفدائيين .

ـ ١٥ ـ

عاد حمدان من عند أبيه ، وشعرت من خطواته وهو يدخل الى الفرن انه يحمل على اكتافه خيبة أمل ، وقد جلس على الكرسي الذي نضعه عادة قرب الباب ، واستغرق في الصمت منتظرا مني أن أحرضه على الكلام ، مثل عادته كلما كان يحمل خبرا سيئا .. وقد تركته صامتا لفترة طويلة ، وأنا افكر فيما عساه سمع من والده الغامض بشأن القضية التي تقلق أبو قيس ، وأخذت اتصور ما يمكن أن تكون اثنتا عشرة سنة من